ديوان الرسائل

عنوان الكتاب : ديوان الرسائل

اسم المؤلف : عواد ناصر

المراجعة اللغوية : دار الفراعنة للنشر

رقم الإيداع: 2020/4079

الترقيم الدولي : ISBN:978-977-6780-22-4

محمول : 01006141645

ت : 0239769176

رئيس مجلس الإدارة : إكرام عيد

المدير العام : م عادل التوتي

المدير التنفيذي : عزة إبراهيم

عواد ناصر

ديوان الرسائل

مجموعة شعرية

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الرسالة الخامسة والعشرون
إليها طبعاً

خوخةٌ منقوعةٌ بالنبيذِ
والخبزُ احترقَ في التنّورِ
بسببِ قُبلتِنا.
ما زلتِ تروينَ نكاتي لأصدقائنا المشتركينَ
شكراً لأنك تُشيرينَ إلى المصدرِ دائماً.
نقلوا لي عنكِ أنك ما زلتِ تحتفظينَ بتلكَ المناديلِ الورقيةِ
التي كنت أكتبُ عليها غزلي بكِ
في مطاعمِ دمشقَ.
شكراً ثانيةً.
الحبُّ يتخلّدُ،
نعم.

لكنْ ليسَ كأرشيف

بل ذاكرةٌ نشيطةٌ تغذيها حماقاتُ شاعرٍ.

كنت في زيّكِ الأزرقِ عند موعدنا الأولِ

همستُ في أذنكِ اليسرى:

يا حمامتي التي ترتدي السماءَ.

لفرطِ حبي لكِ هجرتني

وأحببتِ ذلك الرجلَ.

ومع هذا ما زلتُ أحبُّكِ

لأنكِ خوخةٌ منقوعةٌ بالنبيذِ.

لندن–14تموز(يوليو) 2018

في اليوم العالمي للقبلة

أقبّلكِ بسببٍ وبلا سببٍ
شفتاكِ الأكثرُ تعبيراً عن الدهشةِ
والأقلّ احتراماً لدأبِ النحلِ
كتابي ودفتري العزيزانِ
أقرأهما فاصلةً فاصلةً
أكتبُ عليهما طروسي كلما غيّرتِ لي فكرتي عن القبلة.
أقبلّكِ وأنتِ قريبةٌ
أقبّلكِ وأنتِ بعيدةٌ
أنتِ تعرفينَ هذا
أنت تحسينَ هذا
أقبّلك، كل مرة، القبلةَ الأولى
والأخيرةَ.

لندن– 6 تموز (يوليو) 2017

الرسالة الحادية والعشرون

عيديةٌ إلى ابنتي المتبناة

سآخذكِ صباحَ العيدِ إلى العيدِ
المراجيحُ ورائحةُ البازةِ والمعاضدُ ترنُّ على ساعديكِ
أعرفُ أنكِ كبرتِ
لكنني لم أزلْ أراكِ ابنتي الصغيرةَ في القماطِ والحليبُ يبلل شفتيكِ
لا بأسَ لنذهبْ للعيدِ
والعيدُ بعيدٌ
مراجيحُ وعيديةٌ ومواعيدُ
وفيروزُ تسلمُ عَلَيْكِ
وتقولُ: "العيدْ بعيدْ".
اشتريتُ لك بتوتْ وشعرَ بناتٍ ومصاصاتٍ.
أنتِ تلعبينَ مع أبنيكِ

هم الذينَ يلعبونَ معكِ:
"توكي" وغميضة وبيت بيوت
أنتِ ابنتي المتبناةُ أعزُّ من بناتي.
المرجوحةُ تطيرُ بِنَا
فلا نعودُ إلا بعدَ العيدِ لنذهبَ إلى العملِ:
أنت إلى الجريدةِ
وأنا إلى الحبِّ
حيث أعملُ خمساً وعشرينَ ساعةً في اليومِ
أكتبُ قصائدَ للكبارِ
ليحبها الصغارُ
وأنساكِ هناكَ
تروحينَ وتأتينَ في مرجوحةٍ بلا حبالٍ
تطيرُ بقوةِ الفرحِ.

لندن–حزيران (يونيو) 2018

الرسالة العشرون

ذئبُ بغداد (إلى أصدقائي)

–وحدَكَ الآنَ؟

–لا، لستُ وحدي.

لأَنِّي أحدثكم.

والحصانُ عنيداً يجرُّ القطارَ إلى صالةِ الرقصِ

حيثُ الليالي التي أنجبتْ نثرَها غامضاً.

لا يدٌ مَدَّها أحدٌ لتعينَ يداً تكتئبْ

في هزيعِ النبيذِ الذي يأتشبْ.

إن تلك الينابيعَ–لا لن تروها– ستصعدُ نحو أعالي الخيالِ

قُبيلَ اختراعِ اللغةْ.

لغتي في أوجِّ تفاؤلِها عندما يعتقدْ

كوكبٌ يتَّقدْ. لستُ وحدي، إذنْ

إنني معكم في حوارِ الوجودِ المعاصرْ.

لغتي لم تزل في أوجِّ تفاؤلِها

رُغمَ هذي الخسائرْ.

لم يزلْ ذئبُ بغدادَ يعوي
ويعوي
ربما يترنَّحُ أو يتبجَّحُ في حُضُني
ليرى وجهَهُ في مراياي
(كم كانَ يُشبهُني)
–هل تخافُ الذئاب؟
–نعمْ، ألذئابُ تخافْ
عندما تتظاهرُ كل الخرافِ وتهتفُ:
إنَّ الحياةَ اختلافْ!
–يا تُرى، نَحْنُ متفقونَ؟
–وَمَنْ قَالَ مختلفونَ؟
لأنّ الذئابَ تخافُ ائتلافَ الخرافْ
أنا معكم، أصدقائي الميامينَ،
لكنني المختلفْ حولَ نفسي فقطْ،
وأقولُ لذئبٍ ببغدادَ يعوي:
إيّاكَ
إيّاكَ أنْ تأتلفْ.

لندن– 9 حزيران (يونيو) 2018

الرسالة التاسعة عشرة

توارُدُ خواطِرَ

اكتشفتُ كذبتكِ الفاقعةَ.
كيفَ تقولينَ: وصلتني رسالتُكَ التاسعةَ عشرةَ
وأنا لم أكتبْها بعدُ؟!

ويست كنغنستون (بغداد) 24 آذار (مارس) 2018

الرسالة الثامنة عشرة

قُبلتُكِ
ثلجٌ خفيفٌ يلحسُ النافذةَ
زقاقٌ سوقٌ شعبيّةٌ
تماثيلُ سيراميكَ صغيرةٌ يبيعُها نحاتونَ هواةٌ.
العراقيُّ اللاجئُ يعدُّ العملةَ الأجنبيّةُ
ويخطئُ العدَّ. عجوزٌ أفريقيّةٌ تغادرُ الباصَ
بعد أن نسيتْ عكّازها في الكنيسةِ.
لم يسألْ أحدٌ عن حقيبةِ الليلِ
التي أعدّها اللاجئُ العراقيُّ لرحيلٍ مقبلٍ.
لا شمسَ هذا الصباحَ
لأنّ الثلجَ –كما قلتُ لكِ– يلحسُ النافذةَ.
غيمةٌ على هيئةِ خروفٍ مبللٍ
نادرةٌ قُبلتُكِ مثل نورسٍ يغرقُ.

ويست كنسنغتون **17** آذار (مارس) **2018**

الرسالة السابعة عشرة
ديـڤـيـد

جاري الجامايكي الذي اسْمُهُ ديڤيد يدخّنُ أعشاباً غريبةً
يحاور نَفْسَهُ بلهجتِهِ المحليّةِ
الحانةُ في آخرِ الليلِ بلا أسرارٍ.
قمرٌ رماديٌّ نسيَهُ حارسٌ نعسانُ في المرآبِ.
جاري، الذي اسْمُهُ ديڤيد، ارتقى أمسِ برجَ الكنيسة (البروتستانتية)
في **West Kensington** ليصلحَ ساعتها العاطلةَ،
سقطَ من برجِ الكنيسةِ وماتَ.
دفنوهُ الْيَوْمَ بعد الظهرِ.

ويست كنسنغتون 17 آذار (مارس) 2018

تسوّقٌ

على بسطاتِ North End Road – ويست كنسنغتون

سمكٌ مجمّدٌ وجدائلُ ثومٍ وباميا طويلةٌ جداً مثل موزٍ أخضرَ.
البائعُ الصغيرُ عاد من مدرستهِ بعد الظهرِ
ليساعدَ أمّهُ الأرملةَ.
باص أحمر بطابقينِ
حدوةُ الحصانِ (اسمُ الحانةِ)
فيلٌ خشبٌ صغيرٌ على أريكةٍ ڤيكتوريةٍ.
أغنيةٌ لفيروزَ من محلّ بائعِ أقراصٍ مدمجةٍ
ظننتُهُ سورياً.
قال: لا، أنا مغربيٌّ، من كازا.
من يعرف فيروز في West Kensington؟

ويست كنسنغتون 17آذار (مارس) 2018

الرسالة السادسة عشرة

إليها أيضاً

بقيّةٌ من قدميكِ الحافيتينِ
على بلاطِ الغرفةِ.
حقيبتي تحتَ السريرِ بانتظارِ قطارٍ لا بُدَّ منه،
وأنا أحدَ عَشَرَ كوكباً رأيتني لكِ ساجدينَ.
أنا موتٌ يتآمرُ على نفسِهِ
بينما أعدِّدُ أنفاسَكِ على عُنُقي
مناقيرَ حساسينَ خجولةٍ.
قبلةٌ طويلةٌ تلمعُ
سكّةُ قطارٍ في الظهيرةِ.
الحبُّ لم يعدْ متداولاً
إلا في لغتِكِ
ولغتي
في قبلةٍ طويلةٍ كسكةِ قطارٍ تلمعُ في الظهيرةِ.

ويست كنسنغتون 17 آذار (مارس) 2018

موسم الغزل

النجومُ كاللصوصِ
لا تعملُ في الليل، حسبُ
تعملُ نهاراً في أمكنةٍ أخرى.
ما زلتُ آخذُ بنصيحةِ أُمِّي:
كي تنامَ جيداً عليكَ بعدِّ النجومِ
حتى في قيلولتِكَ.
لا تتحرّشْ ب: "بناتِ نعشٍ"!
الظهيرةُ العراقيةُ موسمُ الغزلِ المختفي
خلفَ البابِ الموارِبِ.

ويست كنسنغتون 17 آذار (مارس) 2018

في لندن

في لندنَ الكبرى الكثيرُ من بغدادَ:
الحافلةُ الحمراءُ ذات الطابقينِ
بيرةُ "Amstel" الهولندية
مسروقاتُ المتحفِ البغدادي
تظاهرةٌ صامتةٌ لمسلمينَ بجلابيبَ بيضاءَ قصيرةٍ ولحىً طويلةٍ
(حقُّ التعبيرِ عن الرأي مكفولٌ).
في الاتجاهِ المعاكسِ.
أمٌّ عراقيّةٌ بالزيِّ الأسودِ التام
تدفعُ عربة طفلها
الذي سيجندونهُ في الحربِ المقبلةِ.

ويست كنسينغنون 18 آذار (مارس) 2018

الرسالة الخامسة عشرة

أقولُ لي
أقولُ لكِ
لم يزلِ حبُّنا لم يفسدْهُ الماكياجُ
خمسونَ قصيدةً على الرفِّ
في جيبي ما يكفي لشراءِ قنينةِ نبيذٍ وعلبةِ دخانٍ
النخلةُ السعيدةُ تطبخُ التمرَ لأحفادِ الحقلِ
أنتِ في سريركِ، حتى لو كنتِ وحدَكِ، دافئةٌ تحتَ الثلجِ.
درّاجتي الهوائيّةُ تدرّبُ جناحيها بانتظارِ ربيعٍ يائسٍ،
إحدى وخمسونَ قصيدةً على الرفِّ.

ويست كنسنغتون–19 آذار (مارس) 2018

تفجير

الرسّامُ أوشكَ أن يضعَ توقيعَهُ
أسفلَ لوحتِهِ قَبْلَ أن تتحطّمَ
–ماذا رسمَ الرسّامُ؟
–الجرسُ الأزرقُ، بسبعِ عيونٍ،
لا يرنُّ في عنقِ جاموسةٍ هادئةٍ.
أمُّ الشهيدِ اشترتْ عشرينَ كيلوغراماً من البطّيخِ الأحمرِ
لأنّ ابنها (الشهيدَ) يحبُّ البطيخَ الأحمرَ
ولا يحبُّ الزهورَ على القبورِ.
جملةٌ موسيقيّةٌ هربتْ من نايٍ مريضٍ
برديّةٌ مبلولةٌ يحملها مشحوفٌ شابٌ.

ويست كنسنغتون–19 آذار (مارس) 2018

الرسالة الرابعة عشرة

إلى أولئك

أولئكَ الذين اختاروا التلالَ وطناً موقتاً
ضاقتْ بهم الوردةُ
واختبأ تحت جلودِهم المستحيلُ
أورقتْ مساماتُهم أملاً
وهم اليائسونَ،
عبروا القريةَ نحو ذلكَ النهرِ
ليكتشفوا القنطرةَ
وفي لحظةٍ
أدركوا أن ليسَ ثمةَ نهرٌ ولا قنطرةٌ.

سريرُ المسافر

الحديقةُ كلُّ الجذورِ التي نبتتْ من عظامِ النباتْ
وكلامُ الغيومِ لغاتٌ تسير إلى حتفها مطراً،
والسماءُ كتابٌ لحبر النجومِ
ومختبرٌ لاكتشافِ المخبّأِ تحت خصورِ البناتْ..
بين هذي الرموش (وأعني رموشكِ بالضبط) والغيمِ
كلُّ الرمادِ الذي تنثرُ الحربُ فوق الرموشْ،
يتقدمُ وجهكِ آيةْ
سوفَ تتلى بلا سببٍ عند أقدامِ ذاك السريرِ
المطرّزِ بالقُبلاتِ التي تزدري الخجلَ البرجوازيَّ
حتى تطيرَ إلى فوقِ ما فَوْقَ
مِثْلَ الحمامِ الملّونِ
مِثْلَ العراقِ المسوْدَنْ بأكراده الفقراءِ
وبالعربِ الغائبين بُعيدَ فوات الأوان
وبالصابئة المحتفينَ بأنهارِهم وبالتركمانِ،
وبالإيزديينَ يختصرونَ المكانْ
وبالشبَكِ استنفروا ما تبقّى من الروحِ في جسدِ الأقحوانْ

بصديقي المسيحيّ لما يزل حائراً:
بين موتي الوشيكِ على عتبات الكنيسةِ
أو موتِهِ حارساً قبرَ هذا الزمانْ.
فتعالي، إذن، لنبدِّدَ كلّ الرمادِ
الذي في الرموشِ (وأعني، رموشَكِ بالضبطِ)
إن السريرَ المشفَّرَ بالشبقِ المتدفقِ بين الرموشْ
هو ليس السريرَ المعفَّرَ في ثُكناتِ الجيوشْ.
هو ليس اللغةْ
في رطوبةِ تلك القواميسِ آنيةً فارغةْ..
السريرُ اقتباسُ المسافرِ من نصّهِ الأسودِ
لبلوغِ الغدِ.
المسافرُ نامَ ولم يبلغَ النومَ
جرحٌ صغيرٌ يتناولُ إفطارهُ بهدوءِ المسنّينَ
ثمّ يفرّشُ أسنانهُ ضجِراً مثل كلِّ صباحٍ
ولا يدعي أنه خارجَ الوقتِ في عطرِ بعدَ الحلاقةِ
بل ثمة وقتٌ وشيكٌ على كأسِ سقراطَ
من سوف يُنقذُ ذاكَ المثلثَ من مركزِ الدائرةْ؟
حيثُ في كلِّ محبرةٍ فكرةٌ حائرةْ.

لندن–1 شباط (فبراير) 2018

الرسالة الثالثة عشرة

إلى نحن!

من نحن؟

لا أدري.

ما أدريه ثمةَ من يشبهونني.

ومن يختلفونَ معي

ومن يختلفونَ عني.

نَحْنُ أقليّة غاضبة،

لكنها ليستْ ساخطةً.

يائسون؟

نعم.

لكنّ الأملَ ليسَ مستحيلاً

الصباح ليسَ افتراضاً لغويّاً.

لست خطيباً ولا سياسياً لأكذب.

أنا شاعرٌ يحاولُ تربيةَ الأسئلةِ لتحلَّ محلَّ الأجوبةِ.

القصيدةُ أصعبُ من الوطنِ

حيثُ أنا سعيدٌ بهذا الكوخِ (ثلاثةُ أمتارٍ في أربعةٍ)
بينما أكتبُ هذا المكتوبَ.
لكنني لا أعرفُ كيفَ أنهي هذه الغابةَ.
البلبلُ اختصارُ موسيقى العالمِ.
أقاموا للشهيدِ نصباً على الهضبةِ البعيدةِ
ليطردوه من مسقطِ رأسهِ.
الكلامُ سهلٌ والخيانةُ ممكنةٌ
وأنا أقبّلُ امرأتي على الماسنجر
وهي تضحكُ من سذاجتي.
عربةٌ محملةٌ بالأغنامِ اقتحمتْ عزلتي،
عربةٌ مفعمةٌ بالأنغامِ انطلقتْ من ناي الأعمى
إذ ألمسُ حلمتكِ بغيمةٍ منتصبةٍ.
وفِي الحقيبةِ منفىً آخرُ ينتظرني.

لندن–كانون ثان 2018

الرسالة الثانية عشرة

إليَّ أنا اليعسوبُ

أنا يعسوبٌ لم يتسلمْ أيّةَ رسالةٍ من نحلةٍ وحيدةٍ
أفكّكُ الحقلَ إلى عناصرهِ الأوليّةِ:
خزائنُ أجنَّةٍ مدفونةٍ
وشِباكُ صيادينَ يلعبونَ مع طرائدهم
نحّالٌ يصنعُ العسلَ بصبرِ نبيٍّ
شجرةٌ منفردةٌ لم تقتسمْ وحشتها مع أيٍّ من المارةِ
مسافةٌ مرتعشةٌ بين القوّاسِ والغزالةِ
أرقبُ النجوم ترتكبُ أجملَ أخطائها
وأجبّرُ ذراعِ شجرة الزيتونَ الذي انكسرَ وهي تلعبُ مع العاصفة لعبةً غير متكافئةٍ.
أنا أقصر من الملكة
لذا لا ألقّحُها إلا أثناء الطيرانِ.

الرسالة الحادية عشرة

إلى أمي

نادراً ما توقظني أمي من النوم بحلمٍ. أغلب أحلامي بها تكون غاضبة. طرقتْ وسادتي، البارحةَ، وهي تحمل سلة من التمر. أخذتُ منها السلةَ وقبلتُ يدها اليمنى. فجأةً، تحولت إلى طفلةٍ، كما يحدثُ في الأحلامِ عادةً.

سألتها: أنتِ صغيرةٌ جداً في أحلامي، يا أمي!

أجابت: لأنك أبي الموتى لا يكبرون، يا بني.

سألتني: أما زلتَ تكتبُ الشعرَ؟

أجبتها: نعم، لأنّ كلَّ قصيدةٍ بحثٌ عن أمٍ.

–وهل عثرتَ عليها؟

–لا، ما زلتُ أبحثُ عنها.

–عِدني، يا ولدي، بأنك ستتوقف عن كتابةِ الشعر عندما تعثرُ عليها.

–لا أعدُكِ، يا أُمّي.

لندن– 22 كانون ثان (يناير) 2018

الرسالة العاشرة

إلى شاعرٍ شابٍّ

لا تكتبْ: أنا حزينٌ،
بل: تتساقطُ من قلبي أوراقُ الخريفِ.
لا تكتبْ: أنا سعيدٌ،
بل: تتناثرُ من جيوبي نجومٌ تضحكُ.
لا تكتبْ: أحبُّكِ،
بل: نبضي على إيقاعِ رجليكِ.
لا تكتبْ أشعرُ بالوحشةِ،
بل: أنا قطٌّ في زنزانةٍ.
لا تكتبْ: أحب وطني،
بل: للبابِ القديمِ ألوانٌ غيرُ مرئيّة.

لندن– 17 كانون ثان (يناير) 2018

الرسالة التاسعة

إلى سنجاب

أنا سنجابٌ عراقيٌّ
فريسةٌ مفضلةٌ للحيواناتِ الضاريةِ
لم يزلْ فروي البنّيُّ لامعاً
وذيلي كثيفَ الشعرِ ومشاكساً.
أذناي صغيرتانِ جداً لكنني أسمع صرخةَ من يتألمُ
في أبعدِ بقعةٍ في العالمِ.
أنا سنجابٌ أرضيٌّ
حلمتُ كثيراً بأن أكونَ من النوعِ الطائرِ،
لم يتحققْ حلمي إلا بعد أن اكتشفتُ أَنِّي شاعرٌ
يطلقُ إشاراتِ تحذيرٍ ضدّ ما يهددنا، نحن السناجبَ الضعيفة، من مخاطرَ.
أنا مزدوجَ النوعِ: أرضيطائر.
أرى الأرضَ من عليائي وإلى السماءِ من دونائي
اختلطتِ الأبعادُ في نظرتي

أنا لستُ أنا

دخلتُ بين غيمتينِ

مثل شاعرٍ داخلَ القصيدةِ وخارجها.

طائرةٌ نفاثةٌ محملةٌ بالعشاقِ الراكضينِ

نحو مواعيدِهم بلا مواقيتَ محددةٍ.

بينما الخفافيشُ تسخرُ من أحلامي الصغيرةِ

لأنها لا تطيرُ إلا في الليلِ كاللصوصِ،

أحببتُ الفئرانَ التي تقيمُ في البيوتِ

لأنها مخلوقاتٌ عائليةٌ.

أمسِ، مثلاً، صادفتُ فأراً جميلاً، في الحديقةِ

سألتُهُ: هل تحبُ الفستقَ؟

أجابَ: نعم، مثل حلمتها.

أنا أقفزُ من شجرةٍ إلى فكرةٍ

ومن لحظةٍ إلى حيرةٍ:

يا لعبقريةِ ذلك الإنسانِ الذي خَلَقَ الآلهةَ.

ثُلةٌ من سناجبَ تتدلّى من نجمةٍ

وتفكّرُ بمستقبلِ الماضي

وأنا مضطربٌ بين قصيدةٍ وجرحٍ

منذُ اكتشفتُ أنني سنجابٌ شاعرٌ

ينشرُ قصائدهُ في الريحِ
أو يلقيها على جمهورٍ من الحيواناتِ الذكيّة.
لا أعرفُ هل أنا غصنٌ أم سيفٌ
في الأمسِ البعيدِ رأيته مشنوقاً
ذلك القردُ الذي سرقَ موزةً،
بكيتُ، نعم، غير أني تفهمتُ عينيه المفتوحتينِ على الموتِ.
الليلُ يخيفني
والذكرياتُ صغيرةٌ عندما يتعلّقُ الأمرُ بطموحِ الغابةِ.
المستقبلُ ماضي الأيامِ المقبلةِ.
أنا السنجابُ لدي أصدقاءٌ مزعجونَ أحبهم
ولدي فراشاتٌ يابسةٌ أثبتها بدبابيسَ على قلبي
ولديّ تفاحاتٌ مشاغبةٌ أستعيرها من غابةِ حبيبتي،
وأضعُ لغتي على رصيفٍ خارجِ الألسن.
معجمُ البلهِ السائدِ الذي لا يفهم لغتنا، نحن السناجبَ الموتورين.
أحببتُ أن أقضّي أكثرَ وقتي في الأعالي
رغمَ ارتباطي بالأرضِ قوتاً ورحلاتٍ وخوفاً.
كلُّ قصيدةٍ رحلةُ طيرانٍ مدهشةٌ رُغمَ خطرها.
هكذا ضاعفتُ حياتي كمخلوقٍ أرضيطائر
بين الأرضِ والسماءِ،

المشكلةُ العويصة التي واجهتها في حياتي
هي الملكيةُ الخاصةُ لأنها ضدّ الحبِّ.
كلّما أحببتُ أنثى تغتني وتطردني من مقاطعتها الأرضيّةِ
إذ لكلٍّ من الذكرِ والأنثى مقاطعته الخاصة.
لا تتوقعوا أن حياتنا، نحن السناجب، بلا قوانينَ ومواضعاتٍ،
الحبُّ، مثلاً، يشترطُ رحلةً قد تطولُ في موسم التكاثرِ،
لكنني مخلوقٌ عاشقٌ ولي ذيلٌ مشاكسٌ غالباً ما يكونُ اختراقُ القوانينِ سجيّةً في سلوكِ العشاقِ.
أريدُ أنثايَ في أوقاتٍ مستحيلة
ولا أعترفُ بأي موسمٍ للحبِّ كتكاثرٍ.
أكابدُ الرحلةَ نحو أرضِ حبيبتي التي لا تفهم كثيراً في الحبّ.
هي تعتقدُ بأنني أغزو منطقتها الخاصة فتدافع عن ملكيتها بشراسةِ ذئبٍ أحمقَ.
لا تهدأ حبيبتي إلا بعد أن أقرأَ لها قصيدةَ حبٍّ أو أدسّها لها
بين عناقيدِ العنبِ لتقرأها في غيابي.
أشرعُ في تمسيدِ فروِها الناعمِ وألحسُ أصابعَ أقدامها الأربعِ ثم أقبّلُ سُرّتها صعوداً نحو صدرها أرضعُ الحليبَ الأسودَ حتى أبلغَ شفتيها
حتى تطردني من عشّها الصغيرِ الرطبِ مثل قبوٍ للنبيذِ.

ذلك أحدُ القوانينَ التي تحكمُ الحياةَ الغرامية للسناجبِ:
الحبُّ وسيلةُ تكاثر، كما لدى الكثير من البشرِ، كما سمعتُ للأسف.
البارحةُ أغرقتني النجومُ بفضةٍ لا لزومَ لها،
لكنني فرحتُ بما أتاحه مصباحٌ زيتيٌّ خلفَ نافذةٍ مغلقةٍ
وللسنجابِ فضولُ الأطفالِ وهم يكسرونَ ألعابهم.
زحفتُ نحو تلك النافذةِ ألصُّ ما خلفها
رأيتُ امرأةً بملامحَ شرقيّةٍ تدلكُ رجليها بحجرٍ أسودَ
أصختُ السمعَ فغمرني صوتُ سبابتها يئنُ وثديها يتراجعُ،
طرقتُ نافذتها التي يغمرها الضبابُ
التفتتْ إليَّ لتجيءَ عيناها بعينيَّ بالضبطِ.
عيناها سوداوانِ مشوبتانِ باللازوردِ
كأنها كانت تبكي منذُ الولادةِ،
تجاهلتني بينما كنتُ أرومُ الدخول لأتحدثَ إليها
كُنتُ ضحيةَ تجربةٍ ثقيلةِ الوطء.
فكرتُ: بأيةِ لغةٍ يتحدث سنجاب مستوحش لامرأةٍ عيناها سوداوان مشوبتانِ باللازوردِ لأنها كانت تبكي منذُ الولادةِ؟
فتحتْ نافذتها فدخلتُ.
صبّتْ لي سائلاً أصفرَ في صحنٍ صينيٍّ

ثم وضعتْ في وسطه حبة تينٍ بنفسجيّةً.
أكلتُ الحليبَ وشربتُ التينة لفرطِ اضطرابي
كانت امرأةً من عاجٍ هنديٍّ وقرفةٍ سوريّةٍ.
يتهدّلُ زيقها حتى بانت ثلاثةُ أرباعِ حلمتها.
قفزتُ إلى حجرها وهناك نمتُ.
الليلُ فانوسٌ مطفأٌ وأنا نائمٌ حتى فجر حديقتها.
كررتُ زياراتي لتلك المرأةِ
حتى صارتْ حبيبتي
لأنني لم آلفْ إنساناً سواها،
وهكذا، صرتُ أنقرُ نافذتها كلما أحسستُ بالوحشةِ.
تباطأتْ حركتي في السنواتِ الأخيرةِ
لأن حقيبتي امتلأت بخساراتي
كلما ضاقتْ خياراتي ازدادتْ خساراتي.
أيها السنجابُ القابعُ في أقصى الغابةِ
لا تعبثْ بفكرتي الحائرةْ
وأنا أرى وجهكَ كلما تطلعتُ في مرآتي
لا توخزْ أضلاعي بطلاقتكَ البريّةِ
ولا تتوقعْ أني سأسرقُ حساسيتك إزاء الوجودِ
أو شعورك الحادّ بالحياةِ

يا توأمي ونقيضي مثل شاعرٍ داخلَ القصيدةِ وخارجها،
بين حديقتينا البريّتينِ ثمة مشترك يتلخصُ
بالاختلافِ.
أكرهك وأحبك،
مثلما أشعرُ نحو نفسي.
أنا كائنٌ معقدٌ قدرَ ما يتعلّقُ الأمرُ بالحوارِ
بين اثنين: أنا وأنا.
رغم هذا سأبقى سنجاباً عراقياً
بأذنينِ صغيرتينِ تستطيعانَ الإنصاتَ لأبعدِ ألمٍ
في هذا العالمِ.

لندن 16 كانون أول (ديسمبر) 2017

الرسالة الثامنة

إلى ليلى

ليلى أتتْ صوتاً يرتّبُ مزهريةْ
بجوارِ فنجانٍ من البابونّج البيتي،
ترفعُ خصلةً من شعرِها عن حاجبي،
وتعودُ فانوساً إلى ليلٍ وحيدٍ
عند نافذةٍ وحيدةْ
ليلى تشاكسُ وجهها في ألفِ مرآةٍ وتضحكُ
كاختلافْ.
صمتُ الفمِ المفتوحِ مِثْلَ مدقّ جوريّة
والصمتُ في فمها اعترافْ.
وأنا أعدُّ مغارتي لهواءِ نايٍ
يسرقُ المنفى وينثرُني
كبيانِ حريّةْ.
وأناي تمشي مثلما يمشي معي ظلّي ويتركني
بلا ظلٍّ سوى جرسي يرنُّ، هناكَ، عند ظهيرةٍ لمعتْ على ظهرِالحصانْ.

أدنو قليلاً كي ألامسَ ذلك الزغبَ الوثيرِ
على ذراعِ غزالةٍ من مرمرٍ تلتفُ تحت عباءةٍ
وتعودُ سافرةً كعنوانِ القصيدةْ
من لم ينمْ في حضنِ إمرأةٍ، كليلى، لن يذوقِ نبيذَهُ
من حلمةِ الإبريقِ
كُنتُ، ولم أزلْ، هذا الحوارْ
يتساءلُ التقويم عن جرحٍ
فيضحكُ خلفَ مكتبةٍ جدارْ.

لندن–2018

زهو

شجرةْ
وحدها تحتضن الينبوعَ
والشمسُ تماهتْ والغصونْ
منتهى العقل: الجنونُ
الشجَرَةْ،
في احتمالِ الأملِ القاسي،
قصيدة،
نبذةٌ من بهجةِ السردِ
فأنت الشجرةْ
لو بدتْ معتمةَ الوجه، قليلاً أو كثيراً،
لو بدتْ منكسرةْ
غابةٌ مزدهرةْ.

18 كانون أول (ديسمبر) 2017

إلى أين نَحْنُ ذاهبون؟

إلى أينَ ذاهبونَ؟

"هم" غادروا إلى هناكَحيثُ لا ينتظرهمْ أحدٌ
ما تركوهُ خلفهمْ يكشفُ وجهتهمْ:
اليطغاتُ التي ينامُ عليها القملُ علبُ السردينِ الفارغةُ التي
حوّلوها إلى منافضَ للسجائر أسماؤهم
أسماءُ حبيباتِهم
على أشجارِ السروِ وطينِ القلعةِ
طبعاتُ أكفهمْ التي شيّدتْ هذا المكانَ كُلّهُ أكياسُ الجوزِ
الأخضرِ الذي جمعوهُ في أوقاتِ فراغِهم النادرةِ
هم المنهمكونَ، على مدارِ الساعةِ، بالترّقبِ سواءٌ بدأتِ الحربُ
أم لم تبدأْ عاداتٌ سريّةٌ/علنيُةٌ تجفّ على المخدّاتِ
زوارقُ ورقيّةٌ تتحطّمُ تحت المطرِ
رسائلُ لَمْ تُرسلْ إلى أيّ أحدٍ مواقدُ نيرانٍ مطفأةٌ
أرغفةٌ متفحّمةٌ في التنانيرِ اليائسةِ
"هُمْ" غادروا ولا يعرفونَ إلى أينَ

المهم أنّ أحداً ما أمرَهمْ أن يغادروا
فغادروا.
كثيرٌ منهم أدركَ أنهم غادروا إلى الأبدِ
بَعْضُهُمْ يتطامنُ ويلتفتُ إلى الوراءِ
قلّةٌ منهم سألتْ:
إلى أين نَحْنُ ذاهبونَ؟
والقلّةُ مِنْهُمْ أجابتْ:
إلى أين نَحْنُ ذاهبونَ؟
الغيومُ فوقهمْ والثلجُ بَلَغَ الحناجرَ
والدمُّ ينزّ من شرايينِ أشجارِ السروِ
والمرأةُ التي تحملُ وليدَها على ظهرِها
بالتْ على نفسِها وسطَ قافلةٍ من الرجالِ
الَّذِينَ لا يعرفونَ إلى أين يذهبونَ
سألتُ دليلَنا: إلى أينَ نَحْنُ ذاهبونَ؟
أجابني: إلى أينَ نَحْنُ ذاهبونَ؟

16 حزيران 2016

مقاومة

ما زلتُ أربّي فراشاتٍ مشاكسةٍ تحت ياقتي
وأقتني مفاتيحَ أبوابٍ بلا بيوتٍ
أجمعُ قناني نبيذٍ لا أشربها
وأغازلُ امرأةً تكرهني جدّاً،
أشمُّ عطراً لم يعرفه رجلٌ ولا امرأة،
وأحاولُ كلمةً لم تردْ في المعجمِ
أصادقُ حشراتِ وردةِ الجوريّ التي تلتهمُ أزهاري
وأرمي قبلةً إلى كوكبِ الزُهرةِ قبلَ أن تنطفئَ الشمعةُ
على كفي.
أحبُّ وطني من طرفٍ واحدٍ
بينما في حقيبتي ألبومُ صورٍ لحياتي
وقصائدُ ساخرةٌ
في مختلفِ الأرصفةِ والزنازينَ،
أحبُّ كراهيتكِ لي
وأعدُّ معاضدَكِ
منذُ خميسِ رفعةِ العلمِ

حتّى الحكمِ عَلَيْهِ بالأعدامِ
ذَلِكَ الذي قَالَ بكرويّةِ نَهدكِ
كأرضِ البشرِ
في خيالِ أنطوان دي سانت أكزوبري
وهو يقفُ أمامَ رسمةِ "الأميرِ الصغير":
متى كانتِ القبّعاتُ تخيفُ الناسَ
بينما كانَ الثعبانُ يبتلعُ فيلاً.
أربكتني قبلاتُكِ التي لا تأتي في المكانِ المناسبِ.
بول سيزانَ لا يقبلُ صداقتي على الفيسبوك
بينما مسعود العمارتلي يغنّي لي:
"سودة شلهاني" متى أشاءُ.
هي مقاومةُ الزمنِ بالتُرهات
وأنا أتمتع بحريتي الفسيحةِ
حتى جدارِ الإسمنتِ الذي يلامسُ أنفي.

لندن 13 حزيران 2016

اغترابٌ وسفلةٌ

1–وضعَ الغريبُ يده على قلبه.

الحياةُ امتحانٌ، أيها النَّاسُ، فاستعدوا له كما يليقُ
بميتٍ لن يكتشفَ جثته أحدٌ.
هذا الليلُ سريرٌ مضيءٌ
أيُّ نورٍ باهرٍ يتوزعُ مثل موشورٍ
على جهاتِ الروحِ كلها،
فورَ ولادتِه أنّبَ الغريبُ أمّهُ
على فعلتِها الشنعاءِ.
في الظلمةِ يلمعُ الغريبُ
مثل كفنٍ.
والغريبُ كسائرِ النَّاسِ
يتوّهمُ اختلافه.
والذين ينزوونَ، بعيداً، في الشرفاتِ الهادئةِ
يَرَوْن إلى الغريبِ مثيراً للضوضاءِ، حسبُ.

لندن–11 حزيران (يونيو) 2016

2 –عربة

الحصانُ يجرُّ عربةً محمّلةً بالموتى
سقطَ الحصانُ قتيلاً كما يحدثُ لنا كلّ يومٍ
غادرَ الموتى العربةَ ليجروّها
نحو المقبرةِ
كما يحدثُ لنا كلَّ يومٍ.

3 –السفلة

... ورأيتُ المتنبّي
في البيكاديللي (مركز لندن)
يستجدي السوّاحَ
بقيثارٍ مقطوعِ الأوتارْ
مفتوحَ العينينِ على وسعِهما
وسعَ الصحراءِ العربيّةِ في ذاكرةِ النارْ.
لم يحصلْ ما يكفي لحشيشةِ ليلتِه،
لكنّ عراقييّن (قواويدَ المنفى في لندنَ)
تحرسهمْ شلّةُ أوغادْ،
سرقوا أجملَ أحلامِ قصيدتِه
ليعودوا مسرورينَ بدبّاباتِ المارينزَ
يصبّونَ حساءَ السفَلةْ
في قلبِ فتاةٍ
تدعى بغدادْ.

لندن –حزيران (يونيو) 2016

الرسالة السابعة

محتويات

- **هل سمعتَ ما قلتُهُ لكِ؟**
- **نعم، لكنّني لم أفهمْ حتى كلمةً واحدةً.**
- ؟؟؟؟؟
- **لأنني كُنتُ أعيدُ ترتيبَ محتوياتِ فمِكِ كُلِّها.**

لندن– 9حزيران (يونيو) 2016

مطرٌ غزيرٌ

هطلَ مطرٌ غزيرٌ
ماءٌ إلهيٌ شديدُ اللهجةِ
الطفلُ يغرقُ تحتَ نزقِهِ
وَأَمّهُ أنتِ
عاريةٌ
لصقَ ثديّهِ
ترضعينَ حليبَهُ
تستردينَ حليبَكِ القديمَ
في لحظةٍ منقلبةٍ
يا أمّي الجميلة،
أمّيَ الثانيةَ
أمّيَ التي صارتْ
امرأةً من بياضٍ،
لفرطِ المطرِ
شديدِ اللهجة.

لندن– 9 حزيران (يونيو) 2016

رؤيا

هي رؤيا لا رؤيةَ
ثمّةَ من ينخطفُ قُبيلَ الرؤيةِ
وعندَ اللحظةِ قبلَ الفجرِ
وتحتَ وسادتِكِ المحشوّةِ بالزوجِ
وبالأولادْ،
يحملكِ الفرسُ الأشقرُ بين ذراعيهِ
من المُدنِ الصعبةِ
ليعودَ بك امرأةً خضراءَ
إلى أندلسٍ
أو بغدادْ.
هي رؤيا لا رؤيةَ، يا سيدتي.
هي رؤيا
هي رؤيا.

8 حزيران (يونيو) 2016

الرسالة السادسة
غزل

الكل يغازلونك بقصائدَ ما بعد الحداثةِ
بينما يتصببُ عرقُكِ
وأنت تغسلينَ الصحون.

7 حزيران (يونيو) 2016

جنودٌ وقادةٌ

1- أحلام

عند أسوار المدينة التي يحاصرونها
نام الجنود
كلٌّ يحلمُ بحبيبتهِ.

7 حزيران 2016

2- رجل دين برتبة فريق ركن

أمركَ، سيدي!
نعم، يا سيدي، نحنُ لا نفهمُ في الدينِ،
مثلك، تماماً
أنت لا تفهمُ في الحربِ.

5 حزيران 2016

أمام المرآة

في المرآةِ الأولى كنت أراني وحدي وفي أخر مرآةٍ صرت أرى بعض عظامِ الأشجارِ المدفونةِ مثل حطامٍ منسيٍّ في قاعِ العينين فلا ضفدعك الضاحكُ يدنو مني ولا عرقُ الحمالةِ يبدو كندىً يقتبسُ الأَبْطَ المنتوفَ بأمسيةٍ تتكررُ كل مساءً تأتيني حافيةَ النهدينِ أو آتي بكِ طيفاً حيث تنامينَ وأسحبكِ من فازةٍ جوريٍّ بغداديٍّ لأعيدَ صناعةَ أنفكِ وأقربَ شامةَ جيدِكِ من موضعِ فتنتها الأصليّ وأرسمُ للضفدعِ ساقيةً أكبرَ من دجلةَ في حالةِ فيضانٍ فوقَ سريرٍ من أبنوسٍ يخضرُّ وأنا المدركُ لحماقاتِ الشعراءِ الغَاوِين ومن يتبعهم وأنا التهذيبُ العارفُ بالحالِ وما يجعلكِ المحبوسةَ في بيتِ الزوجِ الشكاكِ وثرثرةِ الجيرانِ وأكتبُ منشوراً في الفيسبوك معترفاً بالنيّاتِ القصوى للرمزِ الغزليّ وبالحَيرةِ تغشى رجلاً شرقيّاً جلْفاً لا يتوانى عن إعلانِ فحولتِهِ الخرقاءَ أمامَكِ أنتِ أقوى خلقِ اللّهِ كياناً فتانّاً وبياناً تستغرقُهُ التوريةُ الأكثرُ فحشاً وكماناً سهراناً بين أصابعَ عازفةٍ ترتجلُ التاريخَ الشخصيَّ لمحنتها وتتحدّى الذوقَ العامَ على أنّ الحبَّ هو Data رجلٍ وامرأةٍ في لحظةِ بحثٍ Search عن الذاتين إذا ضاعَ الأول في الثاني

والثاني في الأوَّلِ "لن" مستقبلُ قبلتيَ المنصوبُ على بطنكِ أنتِ ضميرُ المتكلمِ لا أنا وكلانا ضدٌّ كلينا أكرهُ كلَّ التشبيهِ فأنتِ أنتِ لا كما أنتِ ولا مِثْلَ ولا أنتِ كأنَّكِ بل أنت أنا وأنا أنتِ وقد نبدو مثل سوانا أو ضدَّ سوانا والتوقيتُ العربيُّ توقّفَ منذُ رهانِ الإفرنجِ على أندلسِ الغجرِ الماضينَ إلى اللاوطنِ الآن أعيدُ أكاذيبي كي تقتنعي بحقيقةِ موتي يومياً وإذا لوركا يرسمُ قمراً أخضرَ في سُرَّتِكِ السمراءِ ويركضُ بين سطورِ الحمراءِ بأجراسٍ تتوهجُ فضتها وأنا الثورُ طعيناً في باحتِكِ المكتظةِ بالجمهور.

لندن – 21 تشرين الأول (أكتوبر) 2017

لوركا العراقي

أنا جندي يهيئ حقيبته الصغيرة للالتحاق بجبهة حرب جديدة، وبالكاد اندملت جراحه جراء حروب قديمة لم تزل تندلع على الوسادة فيصاب بالأرق بانتظار فجر بلون الخاكي، وامرأة بلا ملامح

تنتظر في محطة قطار يعج بالأسرى من جيشين غبيين

كل جندي يرضع من نهر

بينما يقف لوركا على شرفة بغدادية

يلوح للعابرين بشالٍ أسود من الموسلين.

مصارع الثيران أغانثيو ميخياس

في الساعة الواحدة بعد الظهر،

يغني: أحبك خضراء

خضراء

أجراسه ترن في حزامه الفضي

قبل أن يسقط قتيلاً

وهو في تمام فحولته،

منتصباً أمام المخصيين.

الرسالة الخامسة

إلى صاحبي

صرتَ تمسحُ نظارتك الطبية كثيراً.

غامت رؤيتك؟

إنهما عيناكَ لا نظارتك.

فلتعترف!

لا بيت لك

لا حبيبة.

صرتَ تراجع طبيب أسنانك أكثر من العام السابق؟

طبعاً، لأنك مضغت حياتك مثل سمكةٍ التهمت الأنهار كلها.

صرتَ بأربعِ عيون وثلاثِ أقدام

كما أخبرتني أختي في آخر مكالمة على الماسنجر.

لا بأس،

الجِمالُ الهرمةُ أكثرُ ضحكاً من الجمالِ الفتية.

الصحراءُ أرشيفُ الرحلات التي انتهت.

السفن الجبارة تتحطّمُ والفناراتُ باقيةٌ.

أنت شاعر؟ كل قصيدةٍ، إذن، استعادةٌ فنيةٌ للغاتِ.

أنت رسّام؟ كلُّ لوحةٍ جدارٌ تبنيه ليعينَ الفكرةَ الملونّةَ على البقاء.

أم أنتَ، يا صاحبي، رصاصةٌ انطلقتْ ضد الوقتَ؟

لا تهتم!

الوقتُ هو أنتَ في حالةِ اشتباكٍ مع العالم.

القصيدةُ الجيّدةُ لا تتعثرُ بالأخطاءِ المطبعيّة،

إصبعك هو السبب.زلةُ الإصبعِ أخطرُ من زلّةِ اللسان:

"يسري القلمُ حيث يسريالقصد: جيم جنّة، جيم جحيم"–

النفّريّ.

لا عليك، يا صاحبي،أنت أفرطتَ في الحبّأفرطتَ في النساء

والمعجبينَ.وفرّطتَ بنفسك أيضاً، أسرفتَ بالبهجاتِ كلّها

ولم تدّخر بعضاً لوقتِ الحاجة. هي غيمةٌ عابرةٌ

قد تمطرُ على السنابلِ العطشى

وقد لا تمطرُ.

لكنْ ثمة رغيفٌ في التنور،يا صاحبي.

لندن–13 تشرين أول2017

القصيدة امرأة

تطرقُ نافذةَ الكوخِ الواقعِ في نهايةِ الغابةِ
شظيةُ نجمةٍ تكسّرتْ، هناك، بعيداً، في سماءٍ ضيّقةٍ،
جلستْ، قبالتي، على طاولة الشاي
مثلثٌ فضّيٌ يتكئُ على كتفِ نبيٍّ.
رأيتنا، نَحْنُ الذين يركضونِ حفاةً في براري الشوكِ والنسيانِ
ليمسكوا بمليونِ قطارٍ
كلٌّ منها يركضُ باتجاهٍ مختلفٍ،
ويرتقوا فتوقَ العالمِ بقصائدِ نثرٍ مدببةٍ
بلا خيوطٍ.
ال "هم" يحصروننا بين قويساتٍ، نحن الشاردين من السطرِ،
الباحثين عن صيفٍ صغيرٍ لقبّراتِ البيتِ، الذراعُ الملويّةُ شراعٌ
عنيدٌ يغيّرُ مجرى الأنهارِ.

لندن– 7 تشرين أول (أكتوبر) 2017

الأرصفة

أجوبُ الأرصفةَ لأجمعَ ما يتساقطُ من أكتافِ المتعبينَ
وهم يركضونَ إلى مواعيدهم الغرامية.

لندن– 20 أيلول (سبتمبر) 2017

الرسالة الرابعة

أصوات غريبة تحت أسناني
كأن غيوماً نادمة لأنها لم تمطر، أمس، تدور بين فكيّ
فمي المفعم بالكلام يحاصر لساناً بكراً
وعند اللهاة ثمة جثة معلقة تحلم بالهبوط إلى أرض ما
ذلك عالم الفم المليء ببلاغة الواقع الغامض
أنت تدخلين، دائماً، فتضطرب اللغة اليومية تحت جلدي
أقبلّك، فجأة، بينما ركوة القهوة على النار تغلي ونحن نشرب
قبلاتنا التي تسقط في البئر بلا مقابل
بئر الحديقة، والطير الأسود، بمنقاره الأصفر، يتجمد في الظهيرة
الناس يمرّون، وأنتِ تمرّين، والطير يمرّ، وأنا استمع لأصوات غريبة
تحت أسناني، أقضم تفاحة، أكثر من ناضجة، تشبه نهدك..
لأسافر إليك، عبر بحار صاخبة، فلا أبلغك
أنت العالية جداً
وأنا في البئر أتسلق حائطاً زلقاً
لأمكث هناك..

لندن– (بلا تاريخ)

الرسالة الثالثة

غزل أمازيغي

أحبّكِ عند احتمالِ الثواني التي تتحولُ في زحمةِ الوقتِ
عمراً لماءِ النهارِ المجرّدْ، وفي صخبِ الليلِ تأتينَ
يسبقُكِ عطركِ المتواري وراءَ جدائِلِكِ
ثمّ يمتلئُ البيتُ بامرأةٍ من أغانٍ،
لأعرفَ أنّكِ من جاءَ، لا أحدَ يطرقُ القلبَ غيرُكِ.
قلتِ: تأكدتُ من ولهي الفوضويّ
ومن أنّكَ،أنت، حبيبي عراقيْ
وأني التي اقتحمتْ عزلةَ الرافدينِ
أنا الأطلسيّةُ، ياصاحِ، أرمي قصيدةَ نثرٍ هناكَ، وأتركُها تتبدّدْ.
أنا ابنةُ شعبِ الأمازيغ قد أختفي تحت عشبٍ بعيدٍ
وراءكَ، أو تحتَ جفنيكَ، خوفَ لصوصِ الغجرْ،
وقد اتبغددْ.

لندن– 16 أيلول (سبتمبر) **2017**

الرسالة الثالثة

إليها أيضاً

ضفائرك زلزلتِ الساعةُ وانشقَّ القمرْ

نصفينِ:

نصفٌ لامعٌ في عتمةِ البلدِ المفخخِ (كلَّ يومٍ) قُبلةٌ مسروقةٌ من سلطةِ الحراسِ والثاني غزالٌ راقصٌ فوق وترْ.

دارتْ عقاربُ ساعتي عكسَ الزمانِ، زماننا، لأراكِ أوّلَ مأزقٍ بضفائرَ انتصرتْ على يأس البلاغةِ، يا طريقُ تجنبي غضبَ المصابيحِ التي انطفأتْ قبيلَ وصولنا، ماذا تبقى من لغاتٍ غامضاتٍ لم نفكَّ رموزها في لحظةِ التدوين يا، يا صاحبي، قلِقٌ على صفة المؤنثِ تحت حوافرِ الزمنِ لأصيحَ، في الوجهِ/ القناعِ:

آخ، يا وطني!

أحدِّقُ في عينيَّ مليّاً لا مرآةَ أمامي، فأرى قلقي يهتزُّ كصفصافٍ أعزلَ يهتزُّ، وينزُّ كثيفاً تحتَ عظامي.

الرسالة الثانية

إليها طبعاً، ثانيةً

هل تعرفين؟

هل تعرفينَ أن ورقةً سقطتْ من خريفِ الشجرةِ على شمعةٍ تحتفلُ بعيدِ ميلادي؟

احترقتِ الورقةُ وانطفأتِ الشمعةُ.

لندن– 17آب (أغسطس) 2017

الرسالة الأولى....

إلى القارئ

نسيتُ أخبركَ أن اللَّهَ حزِنَ جداً وهو يتأمّلُ العالمَ حتى أغرورقتْ السماءُ بالنجومِ.

لندن– 15 آب (أغسطس) 2017

فاتورة غامضة

لم تكوني، يوماً، ما يتبقى من النبيذ
أنت الحانةُ كلها
عندما تركتني فيها وحيداً
لأن زوجكِ ينتظركِ
لكنك تركتِ قصيدة صغيرة على الطاولة
مثل فاتورة غامضة
فهمت منها أنك ستمرضين
عندما تعودين إلى تلك الحانة
بعد رحيلي.

(بلا تاريخ)

الستائر

السّتائرُ من خارجِ الْبَيْتِ–حين مررتُ ببيتكِ–
أو بيتِنا سابقاً– مغلقةْ.
والأفاريزُ، كلّ الأفاريزِ، لم تتسعْ زنبقةْ.
مثل من يغلقُ الحقلَ خوفَ لصوصِ البساتينِ
لا، لم أكن أيّ لصٍّ، كما تعرفينْ.
مررتُ، فقط، لأتأكدَ من نبضِ خطوي على العتبة.
بعدَ دهرٍ من أغنيةٍ غامضةْ.
لم تكوني هناكَ
وأنا لم أكنْ
وضربتُ الجرسْ
ثم أنصتُّ
لكنّك ما فتحتِ لي البابَ
حتى توقعتُ أنك نائمةٌ،
أنتِ ممن ينمن الظهيرةَ،
بقميصٍ من الغيمِ أزرقَ،
كُنتُ أراكِ وإن لم تكوني هناكْ

وأنا لم أكنْ
ودخلتُ،
الصراحةُ: لا أعرفُ، اليومَ، كيف دخلتُ
ومن فتحَ البابَ لي.
لم أجدكِ
ولكنني، إذ خطوتُ إلى غرفةِ النومِ، كان السريرُ
على غاية الإضطرابِ،
والستائر مفتوحةً
وعلى الكومدينو –جوارَ السريرِ– قصيدةُ حبٍّ
تقولينَ إنكِ لم تقرأي مثلها في حياتكْ
هكذا أخبرتنيَ إحدى صديقاتِكِ بعد عشرينَ عاماً.
ولكنني لم أصدق.
القصيدةُ كانت مسوّدةً
والسريرُ على غايةِ الإضطرابِ
كأنّا انتهينا قُبيلَ دقائقَ من ممارسة ِ الحبِّ
(ثمة بعضُ الرضابِ على عنُقي
والشراشفُ تهتزُّ
والحنفيّةُ لما تزلْ تقطرُ الماءَ)
وأنا، بعدَ عشرينَ عاماً، أدق الجرسْ

لم تكوني هناكْ.
كانَ بعضُ تراثي يبعثرُهُ الوقتُ فوقَ الوسادةِ
بينا رنينُ الغزالِ يجوبُ الغرفْ،
ويحاولُ فتحَ الستائرِ،
أو يتدبّرُ أرشيفِ حبٍّ من الطارئِ المتربّصِ،
فازةُ وردٍ تعاني اختلافَ النباتِ على جسمها،
وأنا يائسٌ سومريٌّ
يحاولُ لا شيءَ
غَيْرَ استعادةِ ما ضاعَ
من كبرياءِ المهاجرْ.

لندن– 17 آب (أغسطس) 2017

صديقي

صرتَ صديقي منذ سؤالكَ لي: من أين تأتي الريح؟
الشاعرُ يعرفُ الريحَ والجيولوجي يكسرُ فكرتَها.
وأنا منذ ستين عاماً بدأت بسؤالٍ مشابهٍ: إلى أين تمضي الريحُ؟
كُنتَ ممثلاً أتقنَ دورَ العندليبِ حتّى تقمّصهُ إلى ما بعد نهاية المسرحيّةِ ليطلقَ أغنيته في الشوارعِ الخاليةِ.. النظّارةُ عادوا إلى بيوتِهم وذهب الممثلونَ إلى أقربِ حانةٍ، والمهرّجُ الذي أضحكنا كثيراً في مسرحيةِ النخلةِ اللاجئةِ بقي، وحده، خلف الكواليس يقشّرُ كآبتَهُ.
أنتَ حيرةُ الآسيويّ بالعولمةِ وأنا أحاولُ تبريرَ القصيدة وهي في أوّجِ عزلتِها.
كلانا ينتميانِ للضحيّةِ ويختلفانِ على الجلّادِ. أبناءُ المكان نفسه وإخوةُ يوسفَ أنفسُهم. لستُ الواحدَ أنا ولست المتعددَ أنتَ.
رسمنا دائرةً على الورقة واقتسمناها: لك نصفها ولي نصفها مثل جنديينِ عدوّينِ ولم نُدركْ وحدةَ الدائرةِ.
تبادلنا المواقعَ بين الصوتِ والإشارةِ. تبادلنا الأكاذيبَ جداً وكلٌّ منا يحتضنُ الآخرَ عند اللقاء وعند الوداع.

وصلنا إلى اللامكانِ في نهايةِ المطافِ لنكتشفَ أنّ هذا القمرَ لا يُشبهُ ذاكَ الرغيفَ. وتسألُ: هل نَحْنُ في أورَ نرمم ما يتشظى على مدارِ الساعةِ أم نَحْنُ في صحنِ "ماكدونالد" يتناولنا سائحٌ وسائحةٌ بعد جولةٍ سريعةٍ في الجناحِ العراقي للآثارِ؟وكنا اعتقدنا بأننا نمضي إلى الوطنِ ظافرينَ.

وتقترِحُ أنتَ الماضي بصيغة عشٍّ ينهارُ كلَّ يومٍ: التجربةُ هي اقتباسُ الألمِ. كانت بندقيتُكَ أصغرُ من النظريّةِ وقصيدتي تهبطُ السفحَ ببطءِ بغلٍ يائسٍ.

لم تعرفني ولم أعرفْكَ. نَحْنُ صديقا التوترِ المحضِ يطلُّ على وادٍ من الريوازِ (*) والألغامِ.

ثمّ كُردٌ يصيحونَ: لا تثقوا بالعربِ، وعربٌ يردّونَ: الجنرال الأشقر، طه الشكرچي، قبل النابالم لم يزل أشقرَ بعد النابالم. الجبلُ احتواءُ الروايةِ ونقيضِها. الدخانُ يتملّصُ من جثّةٍ ساخرةٍ تعودُ جثثاً إلى وادٍ يغرقُ تحتَ مطرٍ من فولاذٍ متوهجٍ.

لا شيءَ قبلَ اختراعِ الكلامِ ولا شيءَ بعد اختراعِ الكلامِ.

أترجمُ لامرأةٍ ما قالته فرجينيا وولف، بشأنِ الجيوبِ المليئةِ بالحجارةِ، لتعلّقَ: غرقَ طارقُ بن زيادَ في البحرِ من دون أن يضع في جيوبه حجراً واحداً.

نَحْنُ في كسلِ اللغةِ، يا سيدتي، فابحثي تجدي. المساء السعيدُ يُشبهُ شتراوس، نكتبُ أو نقرأُ لكننا لا نصرخُ ولا نهمسُ. الحياةُ هي نحن في لحظةِ السرير.

السريرُ اختصارُ الفقه والجبروتِ.

السريرُ بحثُ العريسِ عن غشاءِ البكارة.

السريرُ رائحةُ البيتِ يحملها الجنديُّ في حقيبتِهِ زوادةَ الطريقِ إلى الحربِ.

السريرُ، يا صاحبي، ساحةُ معركةٍ بين عدوينِ لا يعرفُ أحدهما لغة الثاني.

وما كنت لي إلا مسافةَ تفكيرٍ ولحظةَ تدبيرٍ.

قلتَ لي محذراً: "النظريةُ رماديّةٌ" فاستبدلتَ قميصي بالغسالةِ الكهربائية!

وأنا قلتُ: أن لا مكان لنا في لغة الجغرافيا لأننا من المكان كله واللامكان كله.

"شوارزكوف" يعرفُ مكان كلٍّ منا أفضلَ منك ومني. نحن الخاصرةُ الرخوة للبترول.

–هل تحبُّ؟

–مثل جميعِ البشرِ.

–هل تكرهُ؟

–مثل جميع البشرِ. إلا أن الحبّ مدينةٌ والكراهيّةَ زقاقٌ.

أنت تكتبُ عمودك الصحفي في الصفحةِ الأولى بينما يكتب رئيس التحرير تقريره إلى وزير الداخلية.

سأنتحي بكِ جانباً، يا امرأتي، بعيداً عن ساحةِ الاحتفالِ لأمشّطَ غيمةً حطّتْ بين حاجبيكِ وأنحدرُ قليلاً نحو جيدِ الغزالِ في لحظةٍ أصغر من شبقٍ وأكبر من لذةٍ، وعلى سفح بطنكِ أزرع الحندقوق وأتمادى في جعل سُرّتِكِ مركز العالمِ. وهناك في أقصى أعماقكِ الجنوبيّةِ ألفت انتباهكِ إلى ما غَمُضَ وما اتّضحَ في فهرس التضاريسِ وعند انتشاءِ الفكرةِ بجوهرها المبللِ يسيلُ الفتى وهو يرسمُ علامةَ التعجّبِ بين أعلاكِ وأسفلِك تحت ضوءِ الخشبِ المشتعلِ وجمراتِهِ السبعةِ.

في الحبِّ حيلةٌ دفاعيّةٌ عن الذات، يا صديقي. فرويد تفسير المخيلة في لحظةِ انتصار الألم الشخصيّ على سعادةِ السوقِ. "سوقُ الشيوخِ" مياهُ العراقُ الفقيرةِ وامرأةٌ زوجتني من نفسها ذات يوم وغيرتِ البوصلةَ ليصبحَ شرقُ القصيدةِ شمالَ دمشقَمن دون أن نتفاهمَ: هل كنتِ ابنتي المشاكسةَ أم أنا أخاكِ النزقَ. لا فرقَ بين اثنين يحترفانِ المجونَ.

هل عرفت، يا صاحبي، معنى انتقالِ الجزيرة في البحر إلى ساحلها؟ الكنايةُ تدريبُ اللغةِ على الفكرةِ وظلها في الذي يتبقى من الذاكرةِ. في الذي يتبقى من المستقبلِ.

ليسَ مهمّاً أن تصل

ليس مهماً أن تصل. المهمُّ أن تسيرَ. من قال لك إن من يصلُ أهمُّ ممن لا يصلُ. الحياةُ طريقٌ طويلٌ، يا صاحبي، والحصانُ كبيرُ السنِّ لم يزلْ يصعدُ السفحِ بإتقانٍ يثيرُ الإعجاب وإن تعثَّرَ، شقيقةُ النعمانِ تجرحُ حافرَهُ وهو على وشكِ الطيرانِ. لَكَ أن تواصلَ المسيرَ حتى النهاية. نهاية حياتِكَ. وإذا كُنتَ تعي هدفَ رحلتكَ، حقاً، فاعلم أن الوردةَ العنيدة تتركَ خلفها عطراً بُعيدَ أن تموتَ.

والليالي تواصلُ الدورانَ في دمِكَ الحارِ، والأختُ، هناك، تنظرُ إليكَ من بعيد فتوخزُ سبابتها الإبرةُ وهي تطرزُ اسمكَ على مخدّةٍ بانتظارِك.

ليسَ بمقدوركَ أن تفكّرَ الآن؟ هذا يحدثُ عندما يوشكُ العالمُ على السقوطِ في الهاويةِ، مثلما يحاولُ المهرجُ أن يجعلَ من الغرابِ حمامةً بيضاءَ فيصبغه بالأبيضِ.

لا عليكَ، يا صاحبي، في لحظةِ اختلاطِ الوطنِ بالأهازيجِ. تمتّعْ بما هو أدنى قليلاً من البارجة وأعلى قليلاً من الموجِ، بما هو يشبهك ويشبهني، كيما تلتقي عيوننا عند مستوى النظر البشري.

فكّر بتلك المرأة التي هجرتها (أو هجرتك) كذكرى طيبة، وإن كانت موجعةً، ولا تأسفْ. الحبّ هو ما قالته فرانسواز ساغان، لا تأسفْ، يا صاحبي، ثمة قممٌ عديدةٌ، إن لم تبلغْ هذه القمّةَ فإنك بالغٌ غيرها. واصلْ سيرَكَ،

وانتظرني.

كلام في السياسة

أنتِ "بؤرة توتر" في الروحِ
ترفضين الآخر الذي يختلف على جلدك،
وأنا أحاول "القفز على الحقائق":
سُرّتِكِ ونهديكِ وصمتكِ و"رؤيتكِ غير الموضوعية"
لأحوال"اللاجئين" إلى حضنك،
وطناً أخيراً.
كم مرة اخترقت قنبلةٌ جدارَ السريرِ في "محاولة فاشلة" لنسف
لحظة الحب "غير المشروعِ"على وفق "مبادئ الشريعة"؟
"توازن القوى" بين الرعشة والتعرّق لا تسمح به "إرادوية الزعيم"
و"الخلية النائمة" تحت جلدي تتحين الفرصة لإطلاق عيارات
من الورد الثقيل في سماء حديقتِكِ الخلفيّةِ.
"دكتاتورية" العاشق هي ديمقراطية النجومِ التي لن تتخلى
عن "سلطتها".
أنا من "حزب الخضر" أتولى "حماية البيئة" من تحرشات
الأوباش العرب بحبتي كرز غاضبتين في صدر الصفحة
الأولى من كتاب جسدِك.

"نيران صديقة" تهددنا معاً،

وسط فوضى الحروب الغرامية بين الشعراء وأعداء الشعراء.

ختاماً

ثمة "هدوء نسبي" على السرير

بعد أن انقضى وطرٌ ليبتدئَ وطرٌ آخرُ

والسريرُ سجالٌ.

قصيدة منتصف الليل

أخواتُ الكعبةِ

الكعبةُ بنتُ الله الأولى منذ اختلفوا حول أبيها،
ولها إخوةٌ انتشروا في الأرضِ يعيثونَ فساداً،
ولها أخواتٌ يُفتينَ بآخرِ صرعاتِ نكاح القَرْنِ
والكعبةُ صامتةٌ ووحيدةْ
كالحجرِ الأسودِ، تلعبُ لعبتها في العتمة:
"بوأنا لابراهيمَ مكانَ الْبَيْتِ" لكنْ لا بيتَ اللَّهِ
ولا بيتَ سواهْ يسعُ الإخوةَ والأخواتْ
فانتشروا في الأرضِ يعيثونَ فساداً
بسمِ الله بفتاوى بِسْم اللَّهِ
وراياتٍ للقتلِ السافرِ بِسْم اللهْ..
لا يا إخوانَ الكعبةْ لا يا أخواتِ القحبةْ.

لندن– 2 أيلول (سبتمبر) **2016**

من يوميّاتُ خيّاطِكِ القديمِ

في ثقب الليل
إبرةٌ توخزُ المطرَ
المنهمرَ على أصابعي أنا الخيطُ
الذاهبُ حتى الفجرِ، خيّاطٌ الأرقِ
يحمي العشّاقَ من حماقاتِهم
ويرتِّقُ فتوقاً في قميصِ السماءِ
أنا الخيطُ الذي بلّلتهِ بين شفتيكِ
ليستقيمَ أكثرَ فتدخليهِ بسهولةٍ
تحسدينَ عليها، بينما يقفزُ نهدُكِ الأيسرُ
عجولاً أنانيّاً. يرتِّقُ فتوقَ ظهرِكِ وركِكِ سُرّتِكِ
فتوقَ حياتِكِ حياتي
حياتِنا
بخيطه المبلولِ وإبرتِهِ الكادحةِ
في جسمِكِ السعيدِ حتى الفجرِ.

لندن–3 أيلول (سبتمبر) 2016

اليوم وغداً

لا أعرفُ كيفَ مرّ هذا اليومُ
لكنني أعرفُ، بالضبط، كيف سيمرّ الغدُ.

Tree

تلك الفتاة التي نظرت إلي عبر نافذة كوخي

في غابة أسترالية

وأنا أقشّر برتقالة في كهف

عيناها زيتونتان خضراوان

في طبق من الخشب الأبنوس

سألتها: ما اسمك؟

ردت بينما تحولت عيناها إلى نافذتين مفتوحتين على غابة:

إسمي **Tree**

هل تعرفين معنى اسمك؟

أجابت : نعم.

مشينا تحت مطر إنكليزي نحو أقرب حانة

ليتك تعرفين أيتها الشجرة

أنني قفص من قرود مهاجرة

يا **Tree**

يا صديقة المسافات البعيدة

ثمة فقه لغوي لا يستجيب لحوارنا

بينما يتسلّق السنجاب قامة أبي نواس

وهو يتناول كأسه غير آبهٍ بما يحصل.

عندما يسكر أبو نواس يسأل أسئلة سخيفة يا **Tree**

وبيكاسو يرفع نخب الشعر العراقي

في لحظة شعرية. وأنا أعدّد أحلامي يا **Tree**

يا طفلة الزنبق الأشقر

لعلك تفهمين معنى أن أمي عشتار عشيقة الرجال كلهم.

Tree: وأنا صديقتك الصغيرة.

لي من الألم حصة مليون نمر في قفص يا **Tree**

هل سمعتِ ب "يوهان موريتز"؟

طلب مني المصور أن أبتسم بعد **109** سجون.

لكنني ما زلت قادراً على كتابة قصيدة غزل

حتى لو كانت مثقبّة بالرصاص.

تعالي يا **Tree**

نتجاوز العصفور لأحدّثكِ عن القفص.

Tree: لكنني أفضل أن نتحدث عن العصفور. من حقّكِ.

لأنك شجرة وأنا قفص.

الحكاية معقدة يا **Tree**!

تصنيع صورة فوتوغرافية

الشاعرُ المعلمُ
يلتقطُ نَفْسَهُ في "خفقة الطين"
أسنانُهُ تضحكُ كلما قضمَ قطعةً
من البطيخِ الأحمرِ بينما زوجتُهُ
ترسمُ زورقاً كبيرَ السنِّ
على مقربةٍ منه وأنا أطردُ الطفيليَّ من قصيدتِهِ
وأتسلقّه حتى كتفِهِ
لأسرقَ شمعةً صغيرةً
من أضوائه الساطعةِ
حالماً بأن أجدَ لي مكاناً
بين شعراءِ العالم الذين يضحكونَ من جرأتي
عندما صرّحتُ وأنا سكران:
إنه صديقي ديوان لبلند الحيدري.

صندوق

أيتها الفكرة
أيتها الصورة الشعرية
مرّت أكبر أنهار العالم
بين شفتيّ اليابستين
بينما مضغتُ بلاداً كاملةً بأسنان لبنيّة
وما زلت أعضّ مثل تمساح أعمى
يبكي بلا سببٍ.

حتى وجدَ الشخص نفسه داخل صندوق
حطمه في لحظة غضب.
وعندما خرج منه
وجد نفسه في صندوق أكبر.

لندن–29 حزيران (يونيو) 2017

هذا الهواء

أحدّقُ بلا تركيزٍ
في نافذةٍ أغلقها من سكن قبلي هذا العالم.
نافذةٍ وحيدةٍ مغلقةٍ بالإسمنت.
هذا الهواءُ المعبأ بالغرفِ
ضاقَ ذرعاً بحلمٍ بسيطٍ جداً:
أن أتنفّسَ مثل كلبٍ محبوسٍ
أو سفينةٍ عجوزٍ تغرقُ.
أسألُ هذا الهواءَ الرصاصيَّ:
لماذا يكرهونَ الألوانَ إلى هذا الحدِّ؟
يهمسُ الفنّانُ: العمامةُ أما سوداءُ أو بيضاءُ،
حاصل خلطهما هو الهواء الرصاصيُّ، يا صاحبي.
...
...
مثل ليل المجوسْ
نُطعمُ النارَ ناراً لنعبدها
ثم تعتمُ في حضرةِ النارِ

هذي النفوسْ.

...

...

هذا الهواءُ، كلُّهُ، دخانُ الجثثِ الصغيرةِ

يتصاعدُ من حديقةِ الحيواناتِ

عند الظهيرةِ

بعد خروجِ التلاميذِ من مدارسِهم.

...

...

يا ليوم القيامةْ!

تتوعّدنا، بيدٍ من حديدْ، عمامةْ

وهي تقتسمُ السحتَ، مزهوّةً، مَعَ تلكَ العمامةْ.

الحب هو اللاأدري

لا أدري لماذا أعض شحمة أذنك
قبل هطول المطر وبعده، ربما يتعلق الأمر بأنّ شفتيكِ مشغولتانِ
أو إن الشاعرَ، غالباً، معنيّ بما هو غير الشائع.
دون أن أستأذنكِ التقطتُ صورة بعدسة هاتفي
لفنجانِ قهوتكِ بعد أن غضبتِ مني
وتركتني وحيداً، كان أحمرُ شفتيكِ أكبرَ حمارٍ يرقص على الطاولة
ولأنها كانت تمطر أعارتني النادلةُ مظلتها كي تحمي هذه القصيدةَ.
الرجل، متآمراً، يكتشفُ أن الحبّ نوعٌ من النثر
إذ يهطلُ المطر زخاتٍ زخّاتٍ على أهدابه الكئيبة
وأنت تغمزين لبائع الهمبرغر بعين واحدة
وأنا، لا سواي، يعضّ شحمة أذنك خلافاً للشائع والمتوفر
خلافاً للشائعات. لا أدري
بعد هذا النثر كله
هل سيواصلُ المطر هطوله على رموشي الكئيبة؟

كلبٌ مسعورٌ

استيقظَ المواطن "ع" ليجد نفسه كلباً مسعوراً
فلا برسيمَ لحصانِ الجدّ
ولا أجراسَ تدقُّ عندما تحينُ القبلةُ
ولا شارعَ لمن يشربُ وحدَهُ
ولا فيلم سهرة عربي في آخرةِ الله
لذا،
لم يبقَ لَهُ سوى أن يعضّ.

9 أيار (مايو) 2017

حوار من طرف واحد

فجأةً، في غابة سحيقة، لمحتكِ تجلسين على كرسيٍّ
من أغصانِ القمر
بفستان سهرةٍ أسودَ
ترقّشهُ نجومٌ صغيرةٌ صفرٍ.
ثعلبٌ جريءٌ فتحَ زرَّ قميصكِ العلويِّ
من دون أن ينتبهَ لجوربكِ الأيمنِ،
وأنا مشغولٌ بتصحيحِ خطأ مطبعي في شفتكِ السفلى.
في الغابةِ السحيقةِ يبردُ الليلُ عادةً
فأغطّيكِ بشرشفٍ أزرقَ مطرزٍ بالقُبلِ الحارةِ
قريباً من قبو النبيذ والموقد يلتهبُ
بعد أن عدنا إلى الْبَيْتِ من ذلك الحلم السحيقِ
بحوارٍ من طرفٍ واحد.

لندن–9 أيار (مايو) 2017

الكلمات

الكلمات
الكلمات
الكلمات
وطنٌ يحميني من خطرِ الكلماتْ
منذُ مسلّة حمورابي تتهدّني الكلماتُ
ومنذُ مسلّتهِ تحميني الكلماتُ
فأي الكلماتِ ستنتظرُ الكلماتِ وأي الكلماتِ ستختبئُ تحت
قناعِ الكلماتْ
من منها يظهر رغم قناع الكلماتِ
ومن سوف يدغدغُ خاصرة الكلماتِ لتضحكَ بعضُ الكلماتْ
ستموت، قريباً، كلُّ الكلماتِ
لتحزنَ بعض الكلماتِ.
وتبقى الكلمات الوقحات،
ليكتفيَ الشاعرُ بالمترسّب في قاع العالم من كلمات.
تلكم كانت كلماتٌ لم تقل الحقَّ، كما يَجِبُ،
قالت بعض الحقّ

قليل من بعض الحقّ سيكفي بعض الكلماتْ.

ولكِ، يا سيدة الكلماتِ، أدوّن تاريخَ القبلاتِ الأولى

كي لا تهربَ كلماتي من كلماتكِ

فوق سريرٍ أتداركُهُ في البحرِ المتدارِكِ، هذا، يا امرأة الموجِ

الكاسحِ في هذي الكلمات،

حتى لو انتصرتْ كلماتٍ ما في حرب القاموسِ العنّينِ على

الكلمات الشبقاتْ.

لندن 9 أيار (مايو) 2017

درّة

تهربين؟

إنما الأرضُ جدُّ قليلةْ،

وأنا سوفَ ألتقطُ الموجَ في ساحل الأطلسي

ومن مخبأي

سألتقطُ الدرّةَ المستحيلةْ.

دلعُ البناتِ

تضحكُ البنتُ

لا تضحكُ البنتُ

تكتمُ ضحكتَها الموشكةْ تُريدُ لنا أن نقولَ: اضحكي!

كي تتبدّدُ هذي الغيومُ ويصبحَ طقسُ المحبينَ أجملَ في ضحكةِ البنتِ. في ضحكةِ البنتِ خيطٌ من الضوءِ، تدركُ أن الزمرُّدَ لا يتألقُ إلا إذا حاصرته الكآبةْ مثلما تتبدى المعاني العميقةُ تحت غموضِ الكتابةْ.

ولأن المسافةَ بين البناتِ الضحوكاتِ والزمنِ الفظِّ

أطولُ من أمسياتِ نساءِ الحروبِ

أريدكِ أن تضحكي.

أنتِ أنتِ الموكّلةُ، الآن، بالبابِ كي يتخلّصَ من عُشُبِ الانتظار،

بالممرِّ الذي يتفقّدُ آثارَ من غادروا، فاضحكي،

إضحكي دلعاً أو دعابةْ، واضحكي، أترجّاكِ، أن تضحكي

إضحكي مثلما تضحكينَ من الزمنِ الفظِّ...

منّا جميعاً.

وجه

أتطلعُ، كلَّ صباحٍ، في المرآةْ
لأرى وجهاً من قمحٍ ومناجلْ.
عينانِ بنظاراتٍ (قصرُ النظرِ المزمنُ)
وجبينٌ يتثاءبُ فيه الأرقُ البائتُ
أنفٌ ديكورٌ (لا يُحسنُ شمَّ وليمةْ)
شفتانِ بلا شفتينِ (يقبّلُ زوجتَهُ محترقاً محترفاً).
الشاربُ مثل عراقيٍّ قُحٍّ (البعض أفاضوا في تقريظ الشاربِ
والبعضُ احتقروهُ حتى حلقوه).
يا للوجه العاثرِ
وجهي، كلّ صباحٍ أستقبلُهُ (مضطرّاً)
يستقبلني (مضطرّاً) فأتمتمُ:
لا بأس، أنا هذا هل استبدلُ وجهي
أم أستبدلُ هذي المرآة؟

وجه الكلمة

إلى روحِ الرفيق بابلو نيرودا

كتب نيرودا: "للكلمة سبعة أرواح".
وعندما أطلقوا النار على الروحِ السابعة
اجتمع الشعراء ليبتكروا الروحِ الثامنة.

7 نيسان (أبريل) 2017

الرسالة الأولى....

إلى يائس

جمع شيخ اليائسين النجوم في جيوبه

جمع شيخ الساهرين الكلمات وألصقها على الحائط

تحولت النجوم إلى سماء ثامنة

غرقت تحت وطأة نجومي وأنا أعبر البحر

انقلبت السماء بحراً

انقلب البحر سماء

في أخطر الانقلابات يأساً يقودها شيخ الساهرين

برتبة أكثر الشعراء يأساً.

5 نيسان "أبريل" 2017

متقاعد

أنا متقاعد عن كل شيء
ما عدا الشعر والحب
شاب يلعب بالنجوم ويأخذ الأنهار إلى مصبات عنيدة
يعود إلى سريره ليحوله إلى مشحوف يعبر الهور بعد منتصف الليل
وصباحاً يؤلف حكايات لا يصدقها أحد
بينما ثمة باب مغلق سأفتحه بعد قليل
لأطل على العالم بكثير من الحزن
والعشب ينمو على عتبة البيت بأسى
لأن من أنتظره منذ الولادة
لم يأتِ أبداً.

31 آذار **2017**

الرسالة الـ....
دفترُ جنديّ

سيعودُ إلى الحربِ فجرَ غدٍ
فأعدّ حقيبتَهُ:
بنطلونٌ نظيفٌ
ومنشفتانِ مبللتانِ،
(الجنودُ على عجلٍ دائماً)
القميصُ قريبٌ من المدفأةْ،
أدواتُ الحلاقةْ،
ورقٌ للرسائلْ..
بينما الأمُّ ترقبُهُ قلقةْ
عند نافذةٍ مغلقةْ
فرأته الذي حمّمته صغيراً
(الجنينُ المقاتلْ)...
قبل عشرين عاماً،
كان يكرهُ أنْ يستحمّ،
يقولُ لها: إن عينيّ تحترقانِ

إن عينيّ مغمضتانِ ومفتوحتانْ،
تحتَ صابونِكِ البلديّ تصيرُ النوافذُ حمراً
والبداياتُ حمراً
والنهاياتُ حمراً
الطريقُ إلى الحربِ حمراءُ
مثل البلادِ التي أنجبتْ كلَّ هذي الحروبْ
ستظلّ، كما الحربِ، حمراءَ،
....
....
لم يكنْ خَجِلاً عندما التقطتْ قملةً تحتَ ياقتِهِ،
عندَ علبائِهِ،
في إجازتِهِ هذهِ التقطتْ قملةَ ثانيةْ..
....
....
....

بغداديات

حتى لو توقفت ساعة القشلة عن العمل

فإن عقاربها تشير إما إلى لحظة ميلادي

أو ساعة بدء منفاي

لم أرها يوماً تشير إلى موعد عودتي.

27شباط (فبراير) 2017

الرسالة الـ....

إلى أطفال الغروب

نحن أطفالُ الغروبِ
غروبِ الدفاترِ الممزقة
وحذاء الأخ الكبير الذي يسقط من قدمي
وأنا أركضُ في ساحةِ المدرسةِ
الناس، كلّهم، احتموا بأذرعهم العارية
بُعيدَ ذلك الفجرِ الأسودَ
عندما حاصرتِ الدبابات بيوتَ الطينِ والقصب.
أمي تطقطق أصابعها عندما تحزن جداً
وأبي أطلق آهةً قديمة بعمرِ الغيومِ
بينما، نحن أطفال الغروب، نلعبُ مع النجوم المبكرة بكثيرٍ من الخوف.
الآه واحدةٌ في جميعِ لغات العالم.

8 شباط (فبراير) 2017

الرسالة الـ....

إلى أولئك

أولئك الذين اختاروا التلال وطناً موقتاً
ضاقت بهم الوردة
واختبأ تحت جلودهم المستحيل
أورقت مساماتهم أملاً
وهم اليائسون
عبروا القرية نحو ذلك النهر
ليكتشفوا القنطرة
وفي لحظة
أدركوا أن ليس ثمة نهرٌ ولا قنطرة

4 شباط (فبراير) 2017

الرسالة الـ....

إلى التي ترتق أسمالي

وأنتِ ترتّقينَ أسمالي
اعتني بالمخدّة
المخدّاتُ أقربُ للرؤوسِ من الألحفةِ
إنها شاهدةُ الأحلامِ والقلقِ
مخدّتي قالتْ لي:
أيّنا أكثرُ صبراً على تلك الفراشاتِ
التي طارتْ من رأسِكَ وأنتَ نائمٌ
حاولتُ أن أعيدها إلى قصيدتِكَ القلقةِ ففرّتْ مثل كلابٍ قُصفتْ بالسلاحِ الكيماوي ثم نفقتْ حاملةً بالأجنحةٍ وزهورِ عبّادِ الشمسِ أخبرتني فراشةٌ بأنها قادرةٌ على مقاومةِ الطيرانِ الحربيِّ صدقتُها. صدّقتُها جدّاً حتى رأيتُ صورةً فوتوغرافيةً:
حبيبتي وأنا قتيلانِ والفراشةِ على شفتي تقاومُ الطيرانَ الحربي.

لندن–بلا تاريخ

سيلفي

التقطت لكلينا سيلفي
أنا في لحظة شرود تقليدي
وأنت تحطين على كتفي الأيمن
عصفوراً أزرق مبللاً
بينما شامة على خد القمر
تهم بغزو الفضاء.

20 كانون ثان (يناير) 2017

ثنائية أخرى

الوطن منفى والمنفى وطن
الأكثر تعاسة هو من لا وطن له
ولا منفى.

30– كانون ثان (يناير) 2017

موكب

وضعتِ القصيدةُ قدمي على طريقٍ ملغوم
واقترحتْ:
هذا طريقُكَ.
مشيتُ.
عند كل قصيدةٍ كلماتٌ مدماةٌ.
ما زال يمشي عنيداً
موكبُ النملِ.

30 كانون ثان (يناير) 2017

حوار مع عين. نون

– متى تنام؟

– أنا مثل الراقصات وعمال الأفران والجنود الذاهبين إلى الحرب.

– لكنهم ينامون.

– عندما يستيقظ العالم.

– ومتى تعمل؟

أعملُ أثناءَ النومِ.

– وعندما تستيقظ؟

– أنقّحُ ما كتبتُ.

30 كانون ثان (يناير) 2017

أجراس

ما أن أضع رأسي على مخدةِ الليلِ
حتى أسمعَ أجراساً ترنُّ
القصيدةُ تستيقظُ.

لندن– 30 كانون ثان (يناير) 2017

اختطاف

.. ومخطوفٌ ومختطفةْ
يدوّنُ خاطفٌ الإثنين في "الفيسبوك"
غرامياتِهِ الزرقاءَ
لامرأةٍ (صديقتهِ)
ويضحكُ،
يكتبُ: أنت خاطفتي!
ويضحكُ مرّةً أخرى
ومخطوفٌ ومختطفةْ
يدقّانِ الجدارَ
الليلُ يقتحمُ النهارَ
حوارُ اثنينَ عبر الحائطِ الأسودِ
لا الخاطف يدري ما يدورُ،
النبضُ عند النبض بين اثنينِ مختطفينِ:
مخطوفٌ ومختطفةْ
فيرتعشُ الجدارُ
وخاطفُ الإثنينِ يضحكُ

في فضاءٍ أزرقٍ
والخاطفُ الذكرُ المسلّحُ يعرفُ الإثنينِ
يعرفنا جميعاً
واحداً واحدْ
ولكنْ،
في فضاءِ البلهِ السائدِ
نبقى الخاسرينْ
فلا المخطوفُ يعرفُ، مرّةً، من ذَا يؤوِلُ ما يؤوَلُ
صاحبي يبكي على ابنته التي اختُطفتْ!
ويضحكُ مثل خاطفها الذي يبكي على ابنته التي اختُطفتْ
فلا نعرفْ
ولن نعرفْ
سوى ثمّةَ مخطوفٍ ومختطفةْ
فلا المخطوفُ، من تحت العصابةِ، فوقَ عينيه
سيعرفُ، عبر هذا الليلِ، من خطفهْ.

لندن– 9 كانون ثانٍ (يناير) 2017

الأصابع المشتراة

الرسالة الـ....

إلى عازف

مرةً في لحظاتِ التسكعِ
أحسستُ بالبردِ
آخرةِ الليل في بيكاديللي، بلندن،
ثمة عازفُ الساكسيفون الذي يتسوَّلُ بالساكسيفونَ
رميتُ له ما يتيسرُ من عملةٍ معدنيّةْ
لم ينتبه،
واستمر بعزفٍ رديءٍ
ولم أنتبه،
إنه كان يشحذُ لا يعزفُ الساكسيفون
فأدركتُ أن الحقيقةَ تكمنُ في المالِ
لا الساكسيفونْ.
أيَّ فنٍّ سنبلغُ؟
أيُّ أصابعَ مدفوعة الأجرِ

يا صاحبي

مشتراهْ؟

ستعزفُ بعضاً من الحبِّ

بعضَ الذي يتبدَّدُ

بعضِ الذي يتهدّدنا

نحن، يا صاحبي، جرّةٌ هشّةٌ

في اصطخابِ المياهْ.

20– كانون أول (ديسمبر) 2016

اضطراب الوقت

الخللُ ليسَ في ساعتي
الخللُ في الوقتِ
وقتنا المضطرب منذُ الولادةِ
الزهورُ ذبلتْ في الفازةِ قبل موعدها
نبضُ القلبِ بإيقاعينِ أو أكثرَ أحياناً
مع إيقاعاتِ القلوبِ التي تتناولُ أحزانها قبل فناجينِ القهوةِ
الفجرُ الذي لم يزلْ معتماً
الفجرُ الأسودُ
فجرُ النَّاسِ هذا
المفعمُ بالكراهيةِ والذكورِ المسلحينَ
والانتصاراتِ الخاسرةِ.
الفجرُ الأسودُ.
من يرى الجرحَ غيرَ المرئيِّ
في هذا الفجرِ الأسودِ؟
كلُّ الجراحِ تتلألأ بِيضاً
في الفجرِ الأسودِ

ولا يراها أحدٌ.
كلبتنا الجديدةُ Belly
التي أهداها لنا أصدقاءٌ إنكليز
بدأت هادئةً.
استكشفت وجوه العائلة فرداً فرداً
وما أن مرت بضع ساعات
حتى بدأت تبكي بصوت مسموعٍ:
أعيدوني إلى بيتي
نامت بعد أن يأست
استيقظت فور يقظتي هذا الفجر الأسود
تركت فراشها وجاءت لي
حيث أكتبُ في المطبخِ
تطلعتْ في عينيّ
في عينيّ بالضبطِ،
ثم صعدتْ لتجلسَ في حظني
لحستْ خدي بعد أن قرأتْ ما أكتبُ
في هذا الفجر
حيث القلوب تتناولُ أوجاعها قبلَ الأذانِ،
قبل أجراسِ الكنائسِ

قبل أن يستيقظَ القاتلُ من جريمته الهائئةِ
التي ارتكبها في ليلته الماضية.
في هذا الفجرِ الأسودِ،
لا شيءَ أبيض سوى الجراحِ
التي لا يراها أحدٌ
لأن الفجرَ أسودُ
شديدُ السوادِ.

لندن–26 كانون أول (ديسمبر) 2016

غريزة

فيِ أشدِّ حالاتِ الوحدةِ
واليأسِ
والكآبةِ
تتفتحُ فيِ الروحِ بساتينُ عامرةٌ بالعنبِ
وهواجسُ حبِّ حتى لو كانتْ وهميةً.
هكذا أفهمُ غريزةَ البقاءِ.

18-كانون أول (ديسمبر) 2016

الحرب

كنتُ أبطأَ من سلحفاةْ
صرتُ أسرعَ من طلقاتِ الحروبِ التي طاردتني،
طلَقاتِ الطغاةْ.
هكذا يفعلُ الخوفُ بالسلحفاة.

لندن–28 أكتوبر (تشرين أول) 2016

في العيد الوطني

في العيد الوطني كنت وحيداً
بينما الجموع تردد النشيد الوطني
الرايات
رايات الوطن تذر الرماد في العيون
لأن بَعضنا أحرق تاريخاً كاملاً من الأكاذيب
جمعت ما تبقى لدي من مواعيد
في حقيبة صغيرة
وهربت من العيد الوطني
امرأتي لفتني بالعلم الوطني حياً
بينما حمامتان تتناسلان بعيداً عن أعين المحتفلين
بالعيد الوطني
سرني ذلك
فاحتفلت أنا وامرأتي في مقبرة بعيدة
على طريقتنا الخاصة

حتى ألقوا القبض علينا
لنحتفل في الساحة الرسمية
تحت فوهات البنادق
بالعيد الوطني.

27– (تشرين أول) أكتوبر 2016

الرسالة الـ....

إلى تنورتها

تلك الورقةُ..
ورقةُ شجرةٍ صفراءُ أطاحَ بها خريفٌ دكتاتور
تحركها الريحُ على رصيفِ المارةِ،
نملةٌ تحملها على ظهرها تتحركُ ببطءٍ على عكازينٍ
بعد نوبةِ سعالٍ وسلسلةِ أوجاعٍ
وأنت تمرّينَ قربها يلمسها ذيلُ تنورتكِ الطويلةِ حتى نهايةِ الرصيفِ، ولا تعبأينَ!
الورقةُ الصفراءُ تتحركُ ببطءِ المشاعرِ غيرِ الشائعةِ
على عكازيها،
لكنها لم تزلْ تعرفُ عطركِ (من شانيل)
وأنت لا تعبأينَ بهذا الخريفِ
الذي أطاحَ بورقةِ شجرةٍ صفراءَ.

لندن– 27 تشرين الأول (أكتوبر) 2015

فان كوخ.. وآكلو البطاطا

لأنني في لحظة أسى استثنائية ومزاج كئيب (كي لا أقول: أنا كئيبٌ جداً) وجدت في لوحة فان كوخ ما يستجيب لمزاجي السوداوي، فكتبت هذه القصيدة:

أفقٌ لا يُرى،
في امتدادِ الظلامْ
عندما،
كلُّ هذا الضياءِ
تجدْهُ، ولا شيءَ قبلُ ولا شيءَ بعدُ،
مثل فانوسِنا مُعتِماً،
يتساوى سريرُكَ منطفئاً في نعاسِ الفراغِ
وكرسيُّكَ الخوصُ،
والليلُ لوّنتُهُ بالبنفسجِ،

بينا أرادَ لهُ اللهُ أسودَ..
أنتَ تغيّرُ ذوقَ الإلهِ العنيدْ
وتجعلُ من فقراءِ البطاطا تعيسينَ في يوم عيدْ
لك العبقريةُ تزحفُ تحتَ وسادتكَ الخشنةِ جداً
ترتّبُ أحلامَ عاملِ منجمْ،
لتجسّدَ ذاكَ الذي يجلسُ أقصى صحونِ البطاطا،
بنظرتهِ الذاهلةْ،
فيلسوفاً يغيّرُ عالمَهُ بمزيدٍ من الأسئلةْ.

لندن– 30 كانون أول (ديسمبر) 2016

الفهرست